

٦ - الرومانسية مذهب وقده الاحساس ، مما أدى إلى حيرة النقاد في التمييز بين التصوف والتهتك في أدبهم^(٨٢) .

٧ - شاع القطوب أو العبوس في كثير من الأدب الرومانسي ، نتيجة للهوة الكبيرة بين أحلامهم التي تصور عوالم مثالية يئشدهونها ، وبين الواقع الأليم من حولهم^(٨٣) .

٨ - السمو المنشود عندهم نشدان عالم مثالي يتخيّلونه ، وكانوا يرون المرء يولد فاضلاً ، ما لم تفسده المدنية ، وهذا الإدراك للفضيلة كان الوسيلة للهروب بخيالهم من قيود المجتمع ، فعاشوا في العصر القديم الذي وصفه هوميروس ، حيث كان الملوك يعرفون عدد ما عندهم من أبقار وضأن وماعز ، وحيث كانوا يصنعون بأيديهم طعامهم وحيث كانت الملكة « أريثيه » تنسج ثياب زوجها ، والأميرة « نوزيكا » تغسل ثياب أهلها على شاطئ النهر .

وأعجب الرومانسيون كذلك بالرجل المستوحش في الأكواخ والأدغال وبالهنود الحمر .

ومما يؤكد نظرهم إلى فساد المدنية ، وإلى نقاء المجتمعات البدائية الأولى قصة الأوربي مع (يوريكو) بنت الطبيعة الجميلة ، التي رآها الأوربي في إحدى الجزر النائية ، بعد أن تحطمت سفيلته ، ولم ينجُ سواه ، فقامت على رعايته ، وأحبته وأحبها ، ولكن حينما أتبعته له فرصة أن ينجو بها وب نفسه أراد أن يبيعها لتجار الرقيق ، ولم يعبأ بدمعها ، ولم يبال أنها حملت منه^(٨٤) .

٩ - من الرومانسيين من آمن بأن الانسانية تسير قدماً ، فأحلوا مثلهم الأعلى في المستقبل لا في الماضي ، وتحرروا من نير الآداب القديمة وقواعدها وموضوعاتها ، وقدسوا حرية الفنان ، وإن لم يحرقوا هذه الآداب ، بل ظلت موضع استيحاء واستلها ، مما سمح لهم بأن يجددوا^(٨٥) .

١٠ - واضح من السمتين السالفتين أن المستقبل وحده لم يكن ملاذ الرومانسيين جميعاً ، وخاصة المتشائمين منهم ، فقد لاذ بعضهم بالماضي ، وقد